

12 آراء / دراسات

تركيا تحصد ثمار سياستها

■ حميدي العبدالله

حتى هذه اللحظة، فإنَّ الهجمات الإرهابية الارتدادية هي من نصيب الدول التي قدَّمت دعماً أكبر للجماعات الإرهابية في سورية. من المعروف أنَّ الهجمات الإرهابية التي نفذها تنظيم «داعش» وهو فرع من تنظيمات «القاعدة»، شملت فرنسا والمملكة العربية السعودية وتونس والولايات المتحدة، ومعروف أنَّ الحكومة الفرنسية كانت من أكثر الحكومات الغربية عداءً للدولة السورية ودعمًا للجماعات المسلحة في سورية، وهي سهَّلت عملية تدفق الإرهابيين من فرنسا إلى سورية من دون أية رقابة أو قيود، وأنَّ الإرهابيين حصلوا على تسهيلات كبيرة من الحكومة الفرنسية بغية داخل فرنسا، وبالتالي نجحوا في تنفيذ الهجمات التي شنتْ في باريس. أما في الولايات المتحدة فكانت الهجمات التي سماها أوامًا بهجمات ذئاب منفردة هي نتيجة للسياسة الأميركية.

إعلامياً وسياسياً ومالياً العناصر المتطرفة السعودية للقتال في سورية، وعُضت النظر عن مصاهيبهم وارتباطاتهم مع الجماعات الإرهابية، وأنَّ السياسة السعودية شكلت حاضنة للنهج الإرهابي، كان من الطبيعي أن تنتج التنظيمات الإرهابية في بناء خلايا قادرة على العمل في كل أنحاء المملكة، وفعلًا قامت هذه الجماعات بشنَّ عدد من الهجمات ذهب في إحداها أكثر من 14 قتيلًا من جنود الجيش السعودي.

تركيا التي فتحت حدودها أمام تدفق الإرهابيين من كل أنحاء العالم، وحوَّلت أراضيها إلى ممرٍ وملاذ آمن لهم، تدفع ثمن هذه السياسة عبر هذا الهجوم الانتحاري الذي استفاد السياح الأجانب وشكل عبءاً قوية لأهم المرافق الاقتصادية التي لا تزال تعمل في تركيا، بعد أن تكفلت سياسة أردوغان، التي أوصلت تركيا إلى صفر صدقاتها مع دول الجوار، إلى تعطيل الجزء الأساسي من التجارة الخارجية والاستثمارات في دول الجوار.

أما تونس التي فتحت في عهد حكومة «النهضة» الباب على مصراعيه أمام تدفق المتشددين مغارين تونس إلى سورية، فإنَّ الحكومة الانتقافية الحالية تدفع في الأخرى ثمن دعم سياستها حكومة «النهضة» للجماعات الإرهابية ولا سيما في سورية.

هجمات تركيا الأخيرة، وقبلها هجمات فرنسا وتونس والسعودية والولايات المتحدة تؤكِّد درس ما بدرت به عظامه بظاهرة «الأفغان العرب»، إذ من المعروف أنَّ الحكومات العربية التي سهَّلت دخول إرهابيين عرب وشجعتهم على القتال في أفغانستان، دفعت ثمن عودتهم لاحقاً ليفجروا في بلادهم وليعرِّضوا أمن المنطقة والعالم إلى هزات كبيرة، بينما هجمتا 11 أيلول في الولايات المتحدة والهجمات التي استفدت بريطانيا وإسبانيا.

طهران تتجاوز مأزق إسقاط التفاهم النووي

■ سعدالله الخليل

منذ أن أطلَّ وزير الخارجية الإيرانية محمد جواد ظريف من شرفة غرفته بفندق بالاس كوبرغ في فيينا بظهور لافت ومعيّر جدا ببساطة ولتقائية وبابستامة وثيقة مطلقا شارة النصر ششية توقيع الاتفاق النووي بين إيران والدول الكبرى، بدأ واضحا أنَّ السلوك الدبلوماسي الإيراني أخذ منحى احتراقيا يعكس مسار المفاوضات الشاقّة التي خاضتها طهران متجاوزة الطبقات والمنازك التي وضعتها الدول الكبرى أثناء المفاوضات، فبين الصلابة واللين والتعنت والمرونة تمكنت طهران من الحصول على كامل حقوقها النووية دون التنازل عن أيّ من ثوابتها أو المصنّ سياتندا.

بالأسما وعشية الموعد المقرر لبداة الإفراج عن أيرصدها المالية تجاوزت طهران فأما ربما نصيب الأميركي لتوفير الأجزاء بافتقار مواجهة بحرية بين زوارق البحرية الأميركية أختزقت المياه الإيرانية والحرس الثوري الإيراني الذي سارع لاحتجاز الزورقين وتوقيف من على متنها قبل الإفراج عنهم بعلية بدموماسية سياسية عسكرية ضمنّت لطهران اعتذار وإشاحتن من أرفع المستويات السياسية الأميركية، وأعطت درساً مزدوج الأبعاد والدلائل، فأنشبت أنَّ العيب بسيادة حدودها خط أحمر يمنع تجاوزه برا وبحرا وجوا تحت أيّ مبررات أو ظروف، وفي الوقت نفسه قدّمت درساً في التعاطي مع المملكة وفق الفترات السياسية كدولة مؤسست، ما مضعها في مصاف الدول الكبرى، فنالت احترام الخصم قبل الصديق وبشكل خاص بعد تسريب صور التعاطي مع الجنود الأسرى بحزم أثناء التوقيف وإنسانية متناهية في الاحتجاز إلى حين تسوية القضية.

من تلك قضية الأوراق الأميركية المازق الأول ضمن محاولات إسقاط الاتفاق النووي، فالاختبار الأخير والذي بدأ الأول أميركيا والذي اجتازته طهران بحكمتها الدبلوماسية بسرعة بعد الثالث في سلسلة المحاولات التي تلت توقيع الاتفاق، فالحرب السعودية على اليمن لا تخرج عن سياق تلك المحاولات، فالمملكة التي شنت غاراتها على الأراضي اليمنية مستهدفة الحوثيين وإنصار الرئيس السابق علي عبد الله صالح حيث لم يجدل الإيرانية في المنطقة، ولم تخل تصريحات الناطق باسم ما سُمّي يوماً «عاصمة الحزم» السعودية أحمد عسيري من اتهام إيران باقتحامها ما كلام العسيري ووزير خارجية آل سعود يدفع طهران للدخول في مواجهة في اليمن تدفع المجتمع الدولي لقبل الطولة على طهران والاتفاق النووي وهو غاية الأمانيات السعودية، ومع فشل المحاولة والفرق السعودي في حرب اليمن ناورت المملكة في مواجهة طهران فكانت حادثة منى التي أوقعت منات الحجاج الإيرانيين من بينهم السفير الإيراني السابق في لبنان غضنفر ركن آبادي، حينها أصرت إيران على المشاركة في التحقيق بالحادثة واتهمت السعودية بافتعال مجازرة بشرية للمرة الثانية لم تنجز للمواجهة مع السعودية ونجحت باحتجاز مفاعيل الحماقات السعودية التي لم تنظف من تكف عن افتعال الأزمات مع طهران، فارتكبت جريمة إعدام الشيخ نمر النمر لعلمها بحجم ردود الفعل الشيعية في طهران والتي تمكنت من ضبطها وأنشقت شعور فتنة خططل له المحلي والتركي قبل أيام من حماقة إعدام النمر، وأثبتت إيران بأنّ من ناور بالدبلوماسية القوى العالمية وعلى رأسها الولايات المتحدة لن يتورط في مخطلات غبية لا حول لها ولا قوة. التعاطي مع قضية الزوارق تجتاز طهران بحكنة المأزق الثالث من مأزق إسقاط تفاهمها النووي.

«توب نيوز» منذ سنوات ثلاث صارت كل الحدود السورية التركية خالية من أي وجود للجيش السوري بعدما نجح الأتراك بدعم مكثف تسليحي وناري بتسليم القمع الحدودي داخل الأراضي السورية إلى جماعات تابعة لهم. من الحسنة إلى الرقّة إلى حلب وإدلب واللاذقية، وهي المحافظات السورية المجاورة لتركيا حدوديا، لم يتبقى للجيش السوري أي نقطة على الحدود واحتلت مكانها مجموعات «النصرة» و«داعش» وسواهما بكام الدعم التركي. بعد مرور سنوات من الصمود والتضحيات والصبر والصلمر واستعداد الجيش السوري زمام المبادرة عسكريا، وبدأ هجومه المعاكس شمال سورية.

باسترداد مطار كوبريت.
تتالت الإحتجاجات منذ شهر يتدحرج نجحت خلاله وحدات الجيش بالتقدم في أرياف حلب واللاذقية وإدلب.

بلغ الجيش أطراف مدينة الباب في شمال شرق حلب وأطرف جسر الشغور في شمال غرب حلب وفتتح خططل له المحلي والتركي نحو حماة.

التطور الأهم حدث في ريف اللاذقية حيث تمكن الجيش أمس من السيطرة على آخر تلال جبل الأكراد في محافظة اللاذقية للحدود التركية، ووقف قبالة النقطة الحدودية للجيش التركي.

يلوعل الحدود التركية بداية نهاية الحرب في سورية.

التعليق السياسي

البناء

أردوغان .. أردونك؛ هل بلغتك أخيراً لعنة الشيطان؟

■ ميشيل حنا الحاج*

طباع السِّمِّ يذوقه. هكذا يقول المثل العربي. والأمثال العربية عادة ما تصاغ على أساس تجارب حياتية للإنسان. وتطبيقاً لهذا المثل العتيقد الراسخ على مدى سنوات بين سلسلة الأمثال باللغة العربية، ما هو الرئيس التركي أردوغان، يتذوق طعم السِّمِّ الذي أُراد إنقاذه للسوريين والعراقيين، فأعلنت الأمر من يده، حيث أخذ السِّمُّ المتفجر في سورية ينتشر في مدن ودول أخرى، وكان آخرها تركيا، في عاصمتها الاقتصادية والسياحية إسطنبول. فبعد تفجيرات أنغراية عديدة نفذها منتمون إلى ما يسمى بتنظيم «الدولة الإسلامية ـ داعش» في عدة دول عربيَّة وأجنبيَّة، ومنها من سورية وعراقية ويمنية وكويتية، بل وسعودية أيضاً، كذلك هجمات انتحارية في بيروت وتونس ونيجيريا وفرنسا، إضافة إلى تدوير طرحة روسية فوق حصراء سيئات تنقل مواطنين مدنيين معظمهم من الروس... وصل الأمر أخيراً إلى اسطنبول، العاصمة الاقتصادية والسياحية لتركيا، بعد أن كان قد ضرب أنقرة أيضاً قبل عدة شهور، وحصد أكثر من مئة قتيل يومئذ... فالإرهاب قد وصل إلى العاصمة الرسمية لسلطنة أردوغان، الذي لم يستمع لكل التحذيرات السابقة من كتاب مؤلفين ومنهم شخصي المتواضع، الذي حذر مراراً بأن شرّ الإرهاب سيطلو أولئك الذين عاجلوا وأجلا، كما طال دولاً أخرى كثيرة.

النتائج الأكثر أهمية لهذا التفجير الأخير في اسطنبول، والذي تسبب بمقتل عشرة من السياح الأجانب، تسعة منهم يتنمُون إلى الجنسية الألمانية، إضافة إلى عدد من الحجري من السياح المنتمين إلى جنسيات مختلفة... أنه شكل ضربة أخرى للسياحة في تركيا بعد الضربة الأولى التي عانى منها اثر الشكر الروسي بمنع المواطنين الروس من السفر إلى تركيا لغايات السياحة، علماً أنّ عدد أولئك يقدر بخمسة ملايين سائح روسي سنوياً.

وكانت «ولاية سيئات الإسلامية» التي تدِين بالولاء لتبار الإسلام السياسي المتشدّد، قد وجهت ضربة تكاد تكون قاسمة للسياحة إلى الأراضي المصرية، لدى تفجيرها بلو بضععة شهور، لطائرة روسية فوق سيئات، ما أدى إلى مقتل 220 انساناً بريئاً معظمهم من المنتمين إلى جمهورية روسيا الاتحادية، كما أدى إلى اضطراب روسيا (وتبعتها دول أخرى) لوقف رحلات الطيران الروسي إلى مصر. وقد ظل الأمر سواد على السياحة إلى مصر، ما تبع ذلك قتل أبل لقبلة، من هجمات المنتمين إلى تيار الإسلام السياسي المتشدّد على فندق سياحي في محافظة الجيزة القاهرية، ثم هجمات أخرى بعدها بيومين أو ثلاثة، على فندق سياحي في الغردقة، تسببت بإصابة ثلاثة من السياحبن الأجانب، وهي الضربة التي شكلت إطلاق رصاصة الرحمة على السياحة في مصر، بعد أن أصابت في مقتل السياحة إلى شرم الشيخ المصرية وبعدها في القاهرة. وما لوك هذا الإنفجار الأخير في اسطنبول، يطلق رصاصة الرحمة على السياحة في تركيا أيضاً، بعد الرصاصة الأولى التي وجهها الحظر الروسي على سياحة الروس إلى تركيا.

أردوغان يجنئ الآن فثرة ما زرعه من إرهاب ناتج عن إشعال حرب في سورية بالشرامة مع كل من السعودية وقطر ودول خليجية أخرى باستثناء سلطنة عُمان، التي بريها سلطانها «قابوس» عن الولوج في مهامات ما يروِّج له سلطان آخر في هذه المنطقة، هو «السلطان» أردوغان، الساعي من وراء ذلك كله، إلى تأسيس امبراطورية عثمانية جديدة تديق سكان المنطقة الأمرزين على شاكلة ما فاдох من السلطة العثمانية السابقة من مذابح واعدامات بالجعله، سواء لقيادة عرب، أو للشعب الأرميني الذي شاءت حظوظه أن يقيم بعض منه في أراض خاضعة للسلطنة العثمانية.

فيهذه الحرب التي جرت محاولات تربيرها بذريعة تقادي السعي لتأسيس هلال شيعي في المنطقة يعادي المنتمين إلى الطائفة السننية، قد تحولت تدريجياً إلى ماكينة لتفريخ المجموعات الإرهابية التي انتشرت هنا وهناك، فوصلت إلى تونس وليبيا واليمن (بل وإلى أفغانستان أيضاً كما تقول آخر

الدفاع عن النفس لكنه ترغّب عن الدعوة للاندحام حتى ضد

المسيئين متى ارتدعو عن إساءاتهم، بل طالب المسلمين بالهجرة من بيئة المشركين المستفزة لأسفحا في المجال للوعي والحلم، قبل الشدة التي قد توجد في الفرقة والحرب

■ **وجدي المصري**

..بعد أن أكد الباحث وجدي المصري، في الحلقة الأولى أمس، أن الإسلام لم يكن إلا دين رحمة مهيّزاً حقّ

التأسيس الإرهامي في الدين: قَتْلُ هَابِيل

هبائلنا كتاب التوراة في بداية أسطورته عن الحلق بأن ولدي آدم قابين وهابيل قدما كل بدوره قربانا للرب. واعتبر أن هابيل كان راعيا، ومن الطبيعي أن يكون قربانه من بقران غنمه وليس صيدها... تكوين 4:4، وأن قابين كان مزارعا ومن الطبيعي أن يكون قربانه «من ثمار الأرض» تكوين 3:4. والمفارقة الكبرى تكمن بأنّ الله بدل أن يقبل القربانين «نظر إلى هابيل وقربانه، ولكن إلى قابين وقربانه بل بنظر» تكوين 4: 4- 5. وهذا ما أدى، كما يعرف الجميع، إلى غضب قابين فتقدّر بأخيه في الحقل (لم يكن غريهما أساسا بعد) وقتله. وهذا يعني أنّ التحيز، الذي مارسه الرب بين قابيل وهابيل أدى إلى ارتكاب قابين جريمة قتل أخيه، ولو عاملهما بالتساوي لما أصبح أحدهما قاتلا، فخرزة الثعلب والفعل غير المبرر سببهما تصرف ربّ «إسرائيل»، تكمن المشكلة الكبيرة أنّ معظم المؤمنين من يزالون يتصدّقون حرقيا ما جاء في هذه الأساطير. والحقيقة هي، كما قلت، إنّ عزرا أخذ هذه القصّة من أسطورة إيتوالماسية وحاول تفسير الطبع البشري مُدخلا إلى القسّة العامل الأوهي زيادة بالتأثير على الناس. فالقصّة تملّ غريزة الغيرة التي راقت الإنسان منذ وجوده على سطح هذه الأرض؛ وهي مستمرة على الرغم من كل الدعاوات الدينية التي أصحبت والتسامح، وبالرغم من كل القوانين العرفيّة التي لم تستطع ربح الخلافات العائلية حول تقسيم المراث.

أما المسألة الثانية التي نسيها عزرا إلى الله سوء«ويتفاننا فيه وسلطه عنصريا لإيابه للأشعيرة واحدة من خلقه فيصطفيها شعيا خاصا به ويسلط عليه بيقية الشعوب يستنبح أراضيها وتعين بها قتلا» في ذلك اليوم قطع الربّ مع أبرام ميثاقا قاتلا؛ لنيسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير شبه القرات» 18: 15، رسميا عشرة شعوب تعيش في هذه المنطقة طالبا من شرمها لاحقا أي الإسرائيلييين، قتلهم وعدم إبقاء أيّة نسمة منهم، من دون أن يُقدّم هؤلاء على مبادرة إبراهيم بأيّ عمل نسي، بل بالعكس أكرموا وقادته يوم لم يكن له ماوى بلنجي إليه وأعطوه خبلا فكل يدين زوجته، لأنه لم يكن يملك شيئا من الأرض، كما أخبرنا كاتب التوراة.

والمسألة الثالثة التي تظهر دموية هذا الإله وترفع عنه صفة الربوبية فهي أنه لم يجد غير القتل عفيا لمن لا يترمىبعده؛وما هو هذا العيد:«هذا هو عيد الهي الذي تحفظونه بيئي وبيتك وبين نسلك من بعدك. يُحْتَن منكم كل ذكر فنتخوتون في لحم ركتمك. فيكون علاقة مع بيئي وبيتك. ابن ثمانية أيام يُحْتَن منكم كل ذكر في أحيالك. يُحْتَن خنثانا وليد بيكت والجماع يفضت. فيكون غيرك في لحكم عهدا أبديا. وأما الذكر الأغلف الذي لا يُحْتَن في لحم فرثله فنقطع ذلك النفس من شعبها. أنه قد تكت عهدي» تكوين 17: 14- 15، فمأذا تقول من هذه الآيات «المقسّسات»؟

أولا: أنّ هذا الإله أقام حدادته مع إنسان، وهذه الحدادته لم يكن إحد موجود ليسمعها، فكيف وصل إلى الكاتب عزرا بعد مئات الآف السنين علميا على وجود الإنسان على سطح الأرض؛ وحتى أسطوريا، فإنّ الزمن بين إبراهيم وعزرا يتجاوز الآف ومئتي سنة، فكيف علم بهذّ الحدادته؟

ثانيا: أي عهد هذا يتخذّه الله، ألم يجد أفضل من غرلة الذكر للذكور له عهداً مع إبراهيم وزيّنه؟ ثالثا: أيّ هو هذا الذي يحكم بقتل أي ذكر يبلع أكثر من ثمانية أيام من دون أن يكون قد حتنّ بعد؟ وما ذنب الطفل إن لم يقم أهله بعملية الحتان له؟ لا يجد المؤمنون أيّة غرابة بهذه الشريعة التي فرضت علينا بأنّها أمّ الديانات الوحيدة، وبأنّ كل ما حظّ به هو فرض من الله واجب علينا القبول به؟ إله بني إسرائيل قالت عنه التوراة أولا بأنه إله خاص لشعب محدد وليس إله الكون بلنجي إليه، وقالت عنه أيضا بأنه إله حرب وبسّته في أكثر من موضع بربّ الجنود. بنو إسرائيل الذين وفوا إلى أرض كتعان التي كان أهلها قد تولّوا إلى التوحيد يعبادتهم لبلّ الله، لم يستطيعوا ليربّيّتهم الرقعة الرومانى التي مستوى الشعوب الكنعانية. وبعد اطلاعهم على ذلك نكرت على الحضارات القديمة أخذوا عن شعوبها فكرة الآلهة، ومنها إلهة كانت تدعم نشاطاتهم الحربية، فاستقر عزرا بهد ليكون إله التّمم الحربيّة مذكرا دائما جماعته بأنّ هذا الإله سيبر أمامهم ليحارب عنهم فيفتصروا على أعدائهم. وبدأ هذا الإله المحارب يملو شعيرة الإرهاب والقتل والتدمير والرق والسلب. وحتى لا يتهمنا بالعدم الأبرياء بانثنا نقول هذا بفعل وعدنا للهيوذ والسامع، وبالرغم من التوراة بعض الأمثلة التي تُبدّد إمكانية اتهامنا بالإتراء على ما يُعرف أثناء الديانات الكنعانية.

العمل الأول الذي قام به موسى بعد أن كبر هو القتل، «وحدث في تلك الأيام لَمَّا كبر موسى أنه خرج إلى أخوته لينظر في أفعالهم. فرأى رجلا مصرياً يضرب رجلا عبرانيا من إخوته. فالتفت إلى هنا وهناك ورأى أن ليس أحد يفتقل المصري

القتارين)، إضافة إلى فرنسا ودول أوروبية أخرى، بل وإلى أميركا أيضا على شاكلة نذاب منفردة عكسها تفجير بوسطن في عام 2013، ثم الهجوم قبل شهرين في «بيرناردينو» – إحدى مدن ولاية كاليفورنيا الأميركية، حيث قتل 14 مواطنا أميركيا وجرح آخرون على يد اثنين من الذئاب المنفردة المغرّدة بالافتكار العائشية، رغم عدم انتماثها فعليا إلى التنظيم.

ومما يزيد في الطامة الكبرى التي سعي اللاعب بالنار السلطان (كي لا أقول الشيطان) أردوغان إلى إشعال حمصها، أنّ الأزهر الشريف لا يفعل شيئا جديا لتكذيب دعوى أولئك المبشرين بالإسلام الجديد الذي شجعت الوهابية عليه ابتداء، وسعى الأزودغانية على انتفشاره لاحقا، بفتحها حدود تركيا أمام الوافدين للقتال في سورية حيث توجّه آلاف تفرّخ الإرهابيين.

ففي حوار أجرته إحدى التلفزيونات في وكل الأمر، رفض الأخير المطلب بأن يلجا إلى تكفير أولئك الذين يتبنوا نهج الإسلام المتشدّد الذي يكفر كل من يخالفه. وقال إن الأزهر قد أدان وشجب الأعمال التي ينفذها أولئك الا أنه لا يستطيع بلوغ مرحلة تكفيرهم، لأنّ التكفير أصلا وقواعد، فلا يجوز استخدامها عبثا بدون دراسة كافية. ولكن إذا كان الأزهر لا يريد تكفيرهم، فإنّ الأجر به على الأقل، ألاكتفي بإبدانة أعمالهم، بل يجدر به أن يخطو خطوة أكثر عمية ويجدو من جزأء التسجب والارائة، وهيلقاء محاضرات وندروس بدينية عبر وسائل التت والإذاعة وقنوات التلفزيون المنفردة، تشرح للمسلم المخدوع، والذي غسل دماغه، بأنه لن يذهب بالضرورة إلى الجنة التي يعدمها بها محزضوهم، وأن مصيرهم على الأرجح إلى النار، لقتلهم أبرياء لا حول لهم ولا قوة.

فالندروس التي يتلقاها الانتحاريون وتؤدّي إلى غسل أدمغتهم، تفيدهم بأنّ موتهم في عملية انتحارية أو بهجوم إرهابي، سوف يحملهم قورا إلى الجنة، حيث أنهار من الحسل (ولا أقول الخمر المباح)، إضافة إلى وجود سبعين حورية (كما يُقال ويُشاع) بانتظارهم. ولكن من هذه الحوريات، سبعون وصيفة كل منهنّ بجمال الحوريات واثكر. وكلهن سوف يكن مل يمينهم بفعلون بهنّ ما يشاؤون، وأغرب ما في الأمر، أنّ أولئك الأبرياء، نتيجة غسل أدمغتهم بهي مدى أياؤم طويلة، يفتنعون بهذا الإدعاء، وتتشكل لديهم قناعة بأنهم عندما يفتجرون أنفسهم، لا يموتون، بل يولدون، وينقلون من الأرض إلى الجنة، حيث يتفخرهم كل ذلك الحوريات والوصيفات، فكانّ الجنة أن هي إلى موقع للنشاط الجنسي المتواصل ليل ونهار.

ألم يحن الأوان أيها الاخوة في الأزهر، لأنّ تقدّموا لأولئك (المتنحرين) الصورة الحقيقية للجنة، فالجنة في تصوّر الغلاة من المؤمنن، هي موقع للسلام والسكينة والمحبة والراحة النفسية... لحبّ الخير، لا حبّ الجنس والانغماس فيه، كما يحاول التكفيرويون والمتشدّدون المتطرفون أن يصوروها لأولئك المتنحرين الأبرياء.

فلو تلقى أولئك عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وكلّ ما توفره الشبكة العنكبوتية من وسائل، إضافة إلى وسائل النشر الأخرى، دعما تفيد بأنّ المؤمن الصحيح عندما ينتقل إلى العالم الآخر، فإنه ينتقل إلى عالم تعبر فيه ملائكة لا تعرف الرذيلة أو الشهوات الدنيوية وأهمّها الرغبات الجنسية... بل ينتقل إلى عالم من السكينة، والنفس الهادئة الساعية إلى الخير والتعبت، لا إلى قتل الأبرياء. كما أنّ مهمة القوات أيّ وحنن، فهي مساعدته على تعلم حب الخير وممارسته، فلا يتغمّس هويا بأعمال أو أفعال إلهي دنيوية، تلك التي ييشرون به للمتحمس، مما يدفعه إلى الاستعجال في قتل الآخرين، طالما أنّ ذلك سيقلّله إلى عالم آخر فيه كل تلك الملذات والمغريات.

والواقع أننا إذا تصوّرنا الجنة بأنها مسرح للشهوات والملذات، فإننا عندهنّ لا نتميّزها عن الأرض المليئة بالشرور والميوقات. إنهما موقع للخير والمحبة النقية، وليست صورة أخرى، للاراض المليئة بالجريمة والفساد والشرور والشهوات واغتصاب حقوق الآخرين.

يوم الاثنين، الحادي عشر من كانون الثاني، استضافتنا قناة «بي بي سي»

الداخلية.. يتابع المصري بحثه في حلقة ثانية تُنشر اليوم، ليؤكد التأسيس اليهودي التوراتي لداينة القتل وعقيدة الإرهاب محيلا الأمر بالقتل للرب، محطلا فعل العقل وحكمة الإنسان وقدرته على المعرفة: فقط صدقوا أو لا

وطردم في الرمل» خروج 11:2-12:

أولا لم يخبرنا كاتب التوراة بأن موسى هذا الذي ربّته ابنة الفرعون قد علم أنه من أبناء العبرانيين.

ثانيا، لم يذكر بأن موسى كان يعرف المتخاضمين، فكيف علم أنّ أحدهم مصرى والأخر عبراني؟ فإثنا، لو كان في نفسيته أي شيء يظهر صفات النبوة، هل كان يفعل أنّ يبادر فوراً إلى قتل المصري دفاعا عن العبراني؟ وماذا لو كان العبراني معترفا أنّ ما كان الأجر به أن يدخل مسلحا بين الاتنين. إنه ثقافة القتل التي سيطرت على نفسية عزرا منذ البداية، واستمرت مع أسفار التوراة وإصحاحها، وأحيل القارئ والمؤمنين جميعا إلى ما أمر به يهوه موسى وما أتزله بالمصريين من ويلات فقط ليتقم من فرعون على سوء معاملته للعبرانيين، وعلى عدم الإزعاج لطوب موسى بأن يتركهم يرحلون، كل كل بالطبع لا يمكن أن يصدر عن الله الذي به نُؤمّن خالقا للكون، رحيمها، شوقفا، محبّا وسامحا.

ويُكمل هذا الربّ الإله المحارب أعماله الإجرامية حتى يحقّق شعبه وباقره العفزيين همه لأسباب قاتفة»، وأخذ إينا هرون نذاب وإييهو من منهما مجرته وجعلأهلها نارا ووضّعا عليها بحورا وقربا أمام الربّ نارا غربية لم يأمرها بها. فخرجت فوراً من عند الربّ وأكلتها فماتت أمام الربّ، لا يبين 10: 1-2. قاتبة جريمة ارتكبها ليسحقا الموت حرقا؛ وتنابع رجلة هذا الإله الإرهابي، حيث يُخبرنا الكاتب عزرا بأنّ بني إسرائيل ضاقوا ذرعا بموسى ويهوه؛ «وتمكث الشعب على الله وعلى موسى قائلين لماذا اصعدتانا من مصر لئلا موت في البرية لأنّنا لا نخبز ولا ماء وقد كرهت شعبنا الطعام الشحيح، فارسل الربّ على الشعب الحيات المحرقة فلذعت الشعب فمات قومٌ كثيرون من إسرائيل»، عدد 6:5-21. تذرّف الشعب فكانت ردة الفعل عفيا مباشرتا للقتل لذغان من الأفاعي. هكذا تصرف مع شعبه الخاص، الذي نتعجب من أوامر القتل والتدمير والسلب التي أصدرها لاحقا لشعبه لكي يعارضها مع الشعوب التي يستنصر عليها انتصاراته المتوهومة التي لم يأت على تكفير أي مصدر تاريخي؛ «تأملوا معي بهذا الأمر الذي أعطاه هذا الربّ لموسى لكي يذمّه من المديانيين وكيف نفذ موسى الأمر بدقة»: فنتقدوا على مدىان كما أمر الربّ وقتلوا كل ذكر (طفلا، رجلا، وكيلا) وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجمع مواشيهوم وكل أملاكهم، وأحرقوا مديان معهم بسماكتهم وجمع ضيوتهم بالنار»، عدد 31: 1-7. ولقد سطخ موسى على في ولاء الجيش لألهم لم يقووا بالمهمة كما أمرهم، فأعاد الأمر قاتلا:«فإنّ اقتولا كل ذكر من الأطفال، وكل امرأة عرفت رجلا مضاعفة ذكر قاتلوه»، عدد 21: 17. فأعاد عينيّ ما مور من الإله فيسأل الأوه ويسئ ينيه.

ويتابع موسى قيادته لبني إسرائيل ونقل أوامر الإله يهوه، مؤكدا لهم أنّ «الربّ الهكم السنائر أمامكم هو يحارب عنكم» تثنية 1: 20. ويُكمل موسى قصته فيقروي أنّ كل حشبون لم يسمح له بالمعرور فقتل له الربّ الهه، «انظر قد ابتدأت أدفع

أمامك سيحون وأرضه، ابتدئْتُ تمكك حتى تملك أرضه. فخرق سيحون (ملك حثيون) للقاتنا هو وجمع قومه للحرب إلى يافص. فدفعه الربّ إليها أمامتا فصر يهوه وبنيه وجمع قومه. وأخذنا كل مدنه في ذلك الوقت وحرقنا أي (قتلتا) من كل مدينة الرجال والنساء والأطفال. لم نبق شاردة... تثنية 2: 31-34. في الحرب التي بدأت مع ظهرونها التجمع البشري تدفقنا من أوجده والاستمرار وطبعنا بالسيطرة على الآخرين، عادة ما كان المنصّصر نذاعا من أعدائه نذكيا وفتلا، وما زلنا نرى نتائج الحروب المدمّرة على الصعد كل لغاية اليوم، ولكن أن يكون القتل صادرا من أمر من «الله» فهذا ما لم يمكن تحقيقه. محمدا كان يقول قاتلوا في سبيل الله أي لنشر الدعوة لأيلامم بالله هي بين الفريقين، لكنّ أي محصد أيّ الله، اله الكون والبشر اجمعين، لم يامرهم مرّة بقتل الناس، بينما في الشريعة الموسوية، أوامر القتل كلها جات من الله. فإني من الديانتين تكون راعية للإرهاب؛ الله في الإسلام إله رحمة أما في التوراة فهو «إنا آكلة إله غيور»، تثنية 4: 24.

وإنّ نحن أكلنانا الرحلة مع موسى لربّ العجب لسببين: الأول كيف يمكن أن يصدر عن الله مثل تلك الأوامر التي لا تدعو إلى للقتل، والثاني كيف يقرا المؤمنون كل ذلك ويمضّقون من هذا الكلام هو كلام الله الذي يعبدون؛ وكيف يرضون أن تستمرّ مؤامرة اليهود على الإنسانية جمعاء من دون أن يتدخّل العقل ليرفض كفى، ليس هذا الذي نرى فعبد، لا وليس هذا هو كلام إله الكون، بل هو كلام «إله» قبيلة بني إسرائيل التي شرعت بدويّتها ولم تستطع الامتاج في المجتمع الموسوي الحضاري فاتجنت للانتقام وما زالت من خلال المؤامرات المتتابة العسكرية لتدمير الحضارة السورية. كيف يمكننا الإيمان بأن إله إسرائيل هو الله الذي تعبد بيقية الأمم وهو القائل: «اسمع يا إسرائيل... فاعلم اليوم أنّ الربّ إلهك هو العبار أمامك نارا أكلة، هو بيدهوم ويذلهم أمامك فطردهم وتحاكلم سرعيا كما كلك الربّ»، تثنية 9: 1-3. هذه الشعوب التي سلط بين إسرائيل على آياتها هي التي كانت تعيش في أرض كتعان التي وعدهم بها، بالرغم من أنه كان يعلم بأنّها

السنة السابعة / الجمعة / 15 كانون الثاني 2016 / العدد 1980

Seventh year / Friday / 15 January 2016 / Issue No. 1980

العربية، لأعلق على مؤتمر لمكافحة الإرهاب عقد في لهاي – هولندا. وضّم المؤتمر 250 مشاركا من عدة دول منهم 20 سياسيا على مستوى وزارى، كما ضمّ مندوبين عن الأجهزة الاستخبارية المعنية بمكافحة الإرهاب، ومندوبين من الانتربول، وممثلين عن الاتحاد الأوروبي، والأمم المتحدة، إضافة إلى مشاركة واسعة من مندوبين يمثلون تحالف الإمبركي لمكافحة الإرهاب، ولكن بدون أيّ مشاركة من روسيا التي تقود تحالف آخر لمكافحة الإرهاب. وكان السؤال الموجه اليّ، ما إذا كنت اعتقد بأنّ مؤتمرا كهذا سوف يكون فاعلا بعدم مشاركة روسيا فيه. وكان ردي طبيعية الحال، أنه لن يكون فاعلا الا بتضافر جهود الجميع على مكافحة ذلك الإرهاب، لأنّ التناقص بين الطرفين ربما ساعد قليلا في تجميع دعاش، لكن التعاون والتضافر يظل أفضل كثيرا. واستخلصت بأنّ كل المؤتمرات لن تستطيع مكافحة هذه الجرثومة (كما وصفها وزير الخارجية هولندا)، طالما أنّ حدود تركيا لما تزل مفتوحة ولو جزئيا لعبور المقاتلين إلى سورية والعراق.

للأسف لم أستطع قول المزيد لأنّ الوقت المحدّد للقرتي، قد اقتصر على دقيقتين فقط. فحم كتكت أنني أن أضيف ما ذكرته للثوّن عن ضرورة تفعيل دور الأزهر الشريف أيضا في مكافحة الإرهاب، فندروس من الأزهر مخالفة للندروس التي تحضر في أدمغة أولئك المتنحرين، وثاقبة لصحة ما يلقونه من ندروس وتعاليم بأنهم لدى موتهم منتحرين... منفيذين لعمل كهذا يؤدّي إلى مقتل أبرياء، ومؤكد لهم بأنهم لن يذهبوا إلى الجنة كما قيل لهم، بل ذلك العمل يؤدّي بهم إلى الجحيم على الأرجح. فإله قد حرّم قتل النفس، والجنة هي موقع للسكينة وطمانينة النفس، وليست موععا لمن قتل أبرياء، فيكافا على قتلهم بحوريات ووصيفا بتبعين رغباتهم الدنيوية التي تتمثل بالجرثومة «المتنمئة البشرية». فلا يمكن للجنة أن يكون فيها رغبات واحتياجات دنيوية كهذه، لأنّها موقع للخير والتعبّد... ولا شيء أكثر.

أمل ألا يعتقد العبادض بأن كوني مسيحيا نتيجة ولادتي في عائلة مسيحية، هو ما يدعوني إلى قول ذلك، فإنا بعيد عن ذلك تماما، ونادرا ما أشارك في أية مناسبات دينية. وكان آخرها منذ عام وأربعة شهور عندما دخلت إلى الكنيسة للمشاركة في تشجيع جثمان زوجتي التي انتقلت إلى العالم الآخر، مع تقني بأنه عالم فيه خير وسكينة وحية، لا مكان فيها للقتلة والمجرمين. فالديانات المؤمنة بالله واحد كالإسلامية والمسيحية وغيرها من الديانات الموحدة، لا يمكن أن تقول بأنّ جنّة الله هي المكافاة التي تتلقاها «الجرثومة»، المنتمئة إلى حركة إرهابية، لقاء قتلها الأبرياء من الناس. فهؤلاء مصيرهم إلى الجحيم وبئس المصير، حيث لا توجد حوريات ووصيفات، بل شياطين تذيبهم من الألم الذي أذاقوه للأخرين.

ولكني أودّ أن أنّ يؤد هبا بأنّ هذا القول لا يشمل الاستشهاديين الفلسطينيين. فالويل لبسوا قتلة، بل مقاتلين يسعون لتحرير بلادهم من غاصب صهيوني أنّاق احتلاله لبلادهم، كالمسلب الفلسطيني الواقع تحت نير هذا الاحتلال. فهو على أرض الواقع، لا يقتل أبرياء، بل يقتل ويقتل قاتلة لأبرياء من شعبه... فدافعا عن أبناء بلد فلسطين، فهي الآن حالة من حالات الدفاع عن النفس، عن الشعب الواقع تحت نير احتلال غاصب، وحالات الدفاع عن النفس، في حالات تبرّرها القوانين في كل دول العالم.

- عضو في جمعية الدراسات الاستراتيجية الفلسطينية THINK TANK
- عضو مستشار في المركز الأوروبي العربي لمكافحة الإرهاب – برلين
- عضو في مركز الحوار العربي الأميركي – واشنطن
- عضو في رابطة الصداقة والأخوة اللبنانية المغربية
- عضو في رابطة الكتاب الأردنيين – الصفحة الرسمية

أرض ماهولة ويواجه سيّدُخل شعبه الخاص إلى «الأرض التي حلف آبائناك إبراهيم واسحق وعقبتهم أن يعطيها». إلى من عظيمه جيدة لم تنبها ببيوت مملوّه كل خير لم تغلّأها وآبار محفورة لم تحفرها وكروم وزيتون لم تغرسها... تثنية 6: 6، إذن، هذا الإله السادي كان يعلم أنه يسطو على ملك الغير، ونحن نعلم أنّ الله عادل بل هو تجسيدا للعقل، فكيف يمكن أن يصدر عنه مثل هذا العمل؟ لو أردت الاستمرار بسوق الأدلة لضافت بها مساحة هذه الدراسة، هي أمثلة للإيضاح واللقاء الضوء على مصدر الإرهاب. هذه التعاليم التوراتية المتحرّجة هي المركز الأساس للصهيونية الحديثة التي انطلقت منها الإفضاع العالم بأن عودة اليهود إلى فلسطين واقامة دولة «إسرائيل»، ما هي الإستجابة لأوامر الله (الهمم)، وما رساوا في فلسطين، وما زالوا، الإرهاب لنفسه الذي أمرهم به هذا الإله، وبعد ذلك يصقّ العالم، بمنّ فيه كثر من عالمتنا العربي، أنّ الإسلام هو دين الدعوة إلى القتل والإرهاب.

التوراة المدرسة الأولى للإرهاب

بالخلاصة، فالتوراة هي المدرسة الأولى التي خرّجت الإرهابيين، و«إسرائيل» هي الدولة الإرهابية الأولى في العالم، وهي التي تدعم الإرهاب، وتخطط لكل إرهاب في العالم والبقية تاملتة تربيهم في مدارسها وتخرّجهم وتنتزهم في المجتمعات كلها ليغدو أيّها قتلا وإرهابيا. و«إسرائيل» وببيئتها الولايات المتحدة اخترعتا داعش، وتدعمان داعش لتدمير الحضارة السورية انتقاما لأنها تضخح ببربريتهوم وحشيتها، فهه لا يريدون خضارها إنسانية تضخح توحشيوهم، ومن العار أن يسير دول عربية وإسلامية في ركابها من دون تفكير وأعمال عقل وتبصر بالنتائج الكارثية التي يسببونها بحق الإنسانية فقط للمحافظة على عروشهم وإرضاء أسباهم. «هل يبرحكم النبي الكريم (ص) عندما قال في كتابه العزيز: «لتجدنّ أشمأ الناس عبادة للذين آمنوا أمثوا اليهود والذين أشركوا...» الآية 81 من سورة المائدة. أفلا تتحفظون؟

أما إذا قال قائل بأنّ يسوع ضلّب من قبل اليهود ولم يوجههم بالسيف بل قال: «إغفر لهم يا ابني لأيعلمن ماذا يفعلون». وكفيل بأن يسوع عاش في فلسطين – سورية الجنوبية، أي في مجتمع حضاريّ كانت الشوكة الوحيدة في خاصرته هي الوجود اليهودي، كما لم يزل كلان، وفلسطين في ذلك الوقت كانت تحت السيطرة الرومانية، والسلطات الرومانية ما كانت لتسمح بقيام كتجمعات مسلحة، وعندما فعل اليهود ذلك فعُصوا وشردوا؛ إضافة إلى ذلك وحسب اللاهوت المسيحي فإنّ يسوع هو الله تجسد إنسانا وضلب لكي يحمل خطيئة البشرية جمعاء، وما الطبيعي أنّ لا يُقدّم الله، كما سبق وذكرنا على أعمال قتل وتدمير وحرق كما فعل إله اليهود.

يقول عباس محمود العقاد في كتابه «عبقريّة محمد» صفحة 38 ما يلي: «أما المسيحية فهي قد عُتيت «أولا، بالأرب والإخلاق، ولم تزل مثل بلاد العناية (كما فعل محمد) بالعباد ونظام الحكومة. وقد ظهرت «ثانيا» في عهد للمعاملات والنظم الحكومية فيها قوانين تحميها... وقد ظهرت «ثالثا»، في وطن تحكّمه دولة أجنبية ذات قول وطول (أي روما). أما الإسلام فقد ظهر في وطن لا سيطرة للاجنبي عليه، وكان ظهور الإسلام وتبروتوكولات حكماء صهيون واهداف الصهيونية والنظام... لذلك، جاءت تعاليم يسوع مناقضة تماما لتعاليم الشريعة الموسوية التي حلفت بأوامر القتل والتدمير والرق والسلب كما مرّ معنا، بينما ارتكزت تعاليم يسوع على المحبة والتسامح والغرّافان، وتضمّان ما بين إسرائيلين» أما محمد فقد كان إنسانا لم يدعّ الأوهية، وبالرغم من ذلك شدّد على السلم عندما قال:«وإنّ جنحوا للسلم فاتحنّ لها وتوكلّ على الله إنه هو السميع العليم» الآية 60 من سورة الأنفال. وتتبقى الآية 92 من سورة النساء خير دليل على كذب كل من يدعي أنّ القرآن يشجّع على القتل والإرهاب، حيث نقرا: «ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذابا عظيما». هل قرأ القواعض هذه الآية التي لم يحدّد فيها محمّد دين المؤمن، بل قال المؤمن إطلاقا، فأين هم من الإسلام؟ وما نسبة الدواعش إلى مئات ملايين المسلمن لكي يُتهمّ الكل بجريرة عمل قام به الحزب؟ فليجمع الشكّين والشكّية والمتشترتين بفترة المؤامرة القتل اقراوا التوراة وبروتوكولات حكماء صهيون واهداف الصهيونية التي الحجاب الذي يمنعهكم من رؤية الحقائق يُزاح من أمام أعينكم. إنّ أعمال داعش الإرهابية لا تحمّل وزرها للإسلام، كما لا تتحلّل المسيحية وزر ما قامت به للحضلات العلمية، ما لا تقوم به «إسرائيل» فيقتل وزر إلهه يهوه وتعاليمه التوراة.

لمنّ يرغب بالمزيد من المعلومات حول الموضوع، يُرجى مراجعة كتاب «البعد التوراتي للإرهاب الإسرائيلي»، للكاتب نفسه.